الفصل التاسع

العداء العبرانى اليهودى لمصر

«صداه فى العهد القديم»

obeikan.com

الفصل التاسع

العداء العبرانى اليهودى لمصر
«صداه فى العهد القديم»

«وحدث جوعٌ فى الأرض فانحدر إبرام «ابراهيم) إلى مصر.. وحدث لما قرب أن يدخل إلى مصر أنه قال لسارای (سارة) امرأته: إنى قد علمْتُ أنّك امرأة حَسَنَة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأتُهُ فيقتلونى ويستبقونك، قولى إنّك أختى ليكون لى خير بسببك» ١٠-١٣ ص١٢ تكوين.

● **عصا هارون تتحول إلى ثعبان.**

«وكلّم الربُّ موسى وهارون قائلا: إذا كلمكما فرعون قائلا هاتِيا عجيبة، تقول لهارون: خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانا، فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا... طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا، فدعا فرعون أيضا الحكماء والسحرة ففعل عرّافو مصر أيضا بسحرهم كذلك، طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصىّ ثعابين، ولكنّ عصا هارون ابتلعت عصيهم. فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما...» خروج إصحاح ٧ من ٨ إلى ١٣.

● **تحويل ماء النيل إلى دم.**

«ثم قال الربّ لموسى: قلب فرعون غليظ قد أبى أن يطلق الشعب، اذهب إلى فرعون فى الصباح إنه يخرج إلى الماء، وقف للقائه على حافة النهر، والعصا التى تحوّلت حية تأخذها فى يدك، وتقول له: الربّ إله العبرانيين أرسلنى إليك قائلا: أطلِق شعبى ليعبدونى فى البريّة، وهوذا حتى

الآن لم تسمعْ. هكذا يقول الرب: بهذا تعرف أننى الربّ: ها أنا أضرب بالعصا التى فى يدى على الماء الذى فى النهر يتحوّل دما) ويموتُ السّمك الذى فى النهر، وينتن النهر فيعاف المصريون أن يشربوا من ماء النهر.. ففعل هكذا موسى وهارون كما أمر الربّ، رفع العصا وضرب الماء الذى فى النهر أمام عينى فرعون وأمام عيون عبيده، فتحوّل كل الماءالذى فى النهر دما، ومات السمك الذى فى النهر، وأنتنَ النهر، فلم يقدر المصريون أن يشربوا ماءً من النهر، وكان الدّم فى كل أرض مصر.. وحفر جميع المصريين حوالى النهر لأجل ماء ليشربوا، لأنهم لم يقدروا أن يشربوا من ماء النهر» ١٩-٢٤ ص٧ خروج.

● **ضربة الضفادع.**

«فقال الربُّ لموسى: قل لهارون: مُدّ يدك بعصاك على الأنهار والسواقى والآجام وأصْعِدْ الضفادع على أرض مصر» فمدّ هارون يده على مياه مصر، فصعدت الضفادع وغَطّتْ أرض مصر.. فدعا فرعون موسى وهارون وقال: «صلّيا إلى الرّب ليرفع الضفادع عنى وعن شعبى، فأُطلق الشعب ليذبحوا للرب» فقال موسى لفرعون: «عين لى متى أصلّى لأجلك ولأجل عبيدك وشعبك لقطع الضفادع عنك وعن بيوتك ولكنها تبقى فى النهر». فقال: «غدا». فقال: «كقولك لكى تعرفَ أن ليس مثلُ الرب، ثم خرج موسى وهارون من لدن فرعون وصرخ موسى إلى الرب من أجل الضفادع.. ففعل الربّ كقول موسى، فماتت الضفادع من البيوت والدُّور والحقول وجمعوها كُوَماً كثيرة... فلما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج أغْلظَ قلبه، ولم يسمع لهما...» من ٥ إلى ١٣ إصحاح ٨ خروج.

● ضربة البعوض.

« ففعلا كذلك. مدّ هارون يده بعصاه وضرب تراب الأرض، فصار البعوض على الناس وعلى البهائم، كل تراب الأرض صار بعوضا فى جميع أرض مصر...» ١٦-١٩ ص٨ خروج.

● ضربة الذبّان.

« .. لكى تعلم أنى أنا الربّ فى الأرض، وأجعل فرقاً بين شعبى وشعبك، غداً تكون هذه الآية، ففعل الرب هكذا، فدخلت ذبّان كثيرة إلى بيت فرعون وبيوت عبيده، وفى كل أرض مصر خربت الأرض من الذُّبّان..» من ٢٠ إلى ٢٤ إصحاح ٨ خروج.

● ضربة إهلاك الماشية.

.. ثم قال الربّ لموسى: «ادخل إلى فرعون وقل له: هكذا يقول الربّ إله العبرانيين: أطلق شعبى ليعبدونى، فإن كنْتَ تأبى أن تطلقهم.. فها يد الرب تكون على مواشيك التى فى الحقل، على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وباءً ثقيلاً جدا، ويميّز الرّبّ بين مواشى إسرائيل ومواشى المصريين فلا يموت من كل ما لبنى إسرائيل شيئ».. فماتت جميع مواشى المصريين، أما مواشى بنى إسرائيل فلم يمت منها واحد.. ولكنْ غلظ قلب فرعون فلم يطلق الشعب» ١-٧ ص٩ خروج.

● ضربة الدّمامل.

« ... فأخذا رماد الأتون ووقفا أمام فرعون، وذرّاه موسى نحو السماء، فصار دمامل بثور طالعة فى الناس وفى البهائم، ولم يستطع العرّافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل، لأن الدمامل كانت فى العرّافين، وفى كل

المصريين. ولكن شدّد الربُّ قلب فرعون فلم يسمع لهما كما كلّم الربُّ موسى» ٨-١٢ ص٩ خروج.

● **ضربة البَرَد والنّار.**

فأرسل فرعونُ ودعاموسى وهارون وقال لهما: «أخطأْتُ هذه المرّة، الربّ هو البار، وأنا وشعبى الأشرار، صليا إلى الربّ، وكفى حدوث رُعُود الله والبَرَد، فأطلقكم ولا تعودوا تلبثون». فقال له موسى: «عند خروجى من المدينة أبسط يدىّ إلى الربّ فتنقطع الرّعودُ ولا يكون البَرَدُ أيضا.. وأما أنت وعبيدك فأنا أعلم أنكم لم تخشوْا بعدُ من الربّ الإله. فالكتّان والشعير ضُربا، لأن الشعير كان مسبلا، والكتّان مُبْزِرا، وأما الحنطة والقطانىُّ فلم تُضرب لأنها كانت متأخرة.. ولكنّ فرعون لما رأى أن المَطَرَ والبَرَدَ والرّعودَ انقطعت، عاد يُخطئ وغَلُظ قلبه هو وعبيده، فاشتد قلب فرعون فلم يطلق بنى إسرائيل، كما تكلّم الربّ عن يد موسى» ٢٧-٣٥ ص٩ خروج.

● **ضربة الجراد.**

«.. فصعد الجراد على كل أرض مصر، وحل فى جميع تخوم مصر، شىء ثقيل جدا لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك، وغطّى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض. وأكلَ جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر الذى تركه البَرَد حتى لم يبق شىءٌ أخضر فى الشّجر ولا فى عشب الأرض، فى كل أرض مصر.. فدعا فرعون موسى وهارون مسرعا وقال: «أخطأت إلى الربّ إلهكما وإليكما، والآن اصفحا عن خَطِيتّى.. فخرج موسى من لدن فرعون وصلّى إلى الرب، فردّ الربّ ريحا غربية شديدة جدا، فحملت الجراد وطرحته فى البحر، لم تبق جرادة واحدة فى كل تخوم

مصر. ولكنْ شدّد الربّ قلبَ فرعون فلم يطلق بنى إسرائيل» ١٤-٢٠ ص١٠ خروج.

● **ضربة الظلام.**

« ثم قال الربّ لموسى: مُدَّ يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر، حتى يُلْمَسَ الظلام» فمدّ موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر ثلاثة أيام لم يبصرْ أحدٌ أخاه ولا قام أحدٌ من مكانه ثلاثة أيام. ولكنّ جميع بنى إسرائيل كان لهم نورٌ فى مساكنهم (؟؟!!) فدعا فرعون موسى وقال: اذهبوا اعبدوا الربّ غير أن غنمكم وبقركم تبقى.. ولكنْ شدّد الرّبُّ قلب فرعون فلم يشأ أن يطلقهم..» ٢١-٢٤ ص١٠ خروج.

● **ضربة موت الأبكار.**

« ثم قال الربّ لموسى: ضربة واحدة أيضا أجلب على فرعون وعلى مصر، بعد ذلك يطلقكم من هنا، وعندما يطلقكم يطردكم طرْداً من هنا بالتمام. تكلّم فى مسامع الشعب أن يطلب كلُّ رجلٍ من صاحبه، وكل امرأةٍ من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب» (؟!!) وأعطى الربُّ نعمة للشعب فى عيون المصريين، وأيضا الرجلُ موسى كان عظيما جدا فى أرض مصر.. وقال موسى: هكذا يقول الرّبّ: إنى نحو نصف الليل أخرج فى وسط مصر، فيموتُ كل بِكرٍ فى أرض مصر، من بكر فرعون الجالس على كرسيّه، إلى بكرالجارية التى خلف الرَّحى وكل بكر بهيمة.. ولكنّ جميع بنى إسرائيل، لا يُسَنِنُ كلب لسانه إليهم لا إلى الناس ولا إلى البهائم (؟؟؟!) لكى تعلموا أن الربّ يميّز بين المصريين وإسرائيل.. ولكن الرب شدّد قلب فرعون فلم يطلق بنى إسرائيل من أرضه» ١-١٠ ص١١ خروج.

● **نبوءة عن مصر.**

« وَحْيٌ من جهة مصر: هو ذا الربّ راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر.. ويذوبُ قلبُ مصر داخلَها، وأُهَيِّجُ مصريين على مصريين.. وتراق روحُ مصر داخلها وأُفنى مشورتها، فيسألون الأوثان والعازفين وأصحاب التوابع والعرافين، وأغلقُ على المصريين يد مولى قاسٍ فيتسلّط عليهم ملك عزيز (هكذا) يقول السيّد رب الجنود، وتُنَشّفُ الأنهار وتضعف وتجف سواقي مصر، ويتلف القَصَبُ والأسل والرياض على النيل حافة النيل، وكل مزرعة على النيل تَيْبسُ وتتبدّد ولا تكون. والصيادون يئنون، وكل الذين يلقون شصّاً في النيل ينوحون، ويَحْزَى كل الذين يعملون الكَتّان الممشط، والذين يحيكون الأنسجة البيضاء. » ١-٩ ص١٩ إشعياء.

● **فرض ملوك مصر سلطانهم على العبرانيين.**

« قتل « نخُو » ملك مصر « يُوشيا ».. وأخذ شعب الأرض « يهو آحاز » بن يوشيا وملّكوه عوضاً عن أبيه.. وعزله ملك مصر عن أورشليم وغَرّمَ الأرض بمائة وزنة من الفضّة، وبوزنه من الذهب ومَلّكَ ملكُ مصرَ « أليا قيم » بدلا من « يهو آحاز » على يهوذا وأورشليم وغير اسمه إلى « يِهُو ياقيم ».. » ١-٤ ص٣٦ أخبار الأيام ثان.

● **العبرانيون لا يحقدون على بابل الكلدانيين.**

أذلّت بابل اليهود وأسرتهم في ديارهم، وبالرغم من هذا لا يحقدون على بابل حقدهم على مصر: « فلما رآهم « صدقيا » ملك يهوذا وكل رجال الحرب هربوا وخرجوا ليلاً من المدينة في طريق جنّة الملك من الباب بين السورين وخرج هو في طريق العربة، فسعى جيش الكلدانيين وراءهم

فأدركوا صدقيا فى عربات أريحا فأخذوه وأصعدوه إلى «نبوخذ نصر» ملك بابل فى «ربلة» فى أرض حماة فكلمه بالقضاء عليه، فقتل ملك بابل بنى صدقيا فى ربلة أمام عينيه، وقتل ملك بابل كل أشراف يهوذا، وأعمى عينَىْ صدقيا.. وأحرقوا أورشليم بالنار...» ٤ ص ٣٩ إرميا.

ونلحظ من هذا العرض:

١- حقد العبرانيين واليهود الممعن على مصر، ربما لأن مصر كانت تتركهم يدخلون أرضها ويأكلون من خيراتها أحيانا.. وأحيانا أخرى تتصدى لهم فى سيناء وتطردهم.. وأحيانا تستوعبهم وتستخدمهم عبيدا وأُجَرَاء.

٢- معظم قوّاد وأنبياء بنى إسرائيل لم يكونوا يرتاحون لدخول الشعب اليهودى إلى مصر، لأنهم إذا دخلوا فسوف يكتشفون أن ما يقوله أنبياؤهم صدى مباشر لأقوال الأنبياء (أو الكهان والحكماء) المصريين.

٣- لم يحقد العبرانيون على بابل بالرغم من أسرها لهم وعنفها فى إبادة اليهود وتعذيبهم.

٤- نلحظ أشياء تُنسب للأنبياء، وحتى للرب نفسه، ونرى فيها خروجاً عن المبادئ والأخلاق:

أ- إبراهيم يقول لسارّة إمرأته أن تدّعى أنّه أخوها حتى لا يقتله المصريون ويأخذوها منه.

ب- رب إسرائيل ينصح موسى واليهود أن يستعيروا من المصريين (قبل الخروج) أشياء ذات قيمة فيسلبونها من المصريين.

٥- الربّ خاص باليهود وهو رب الجنود ورب إسرائيل، وهذا يعنى الإيمان

بتعدد الآلهة، بل بالخرافة والتجسيم فى تصوّر الآلهة: (الربّ راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر).

٦- يستغل اليهود وأنبياؤهم بعض مظاهر الطبيعة ويجعلونها معجزات لله ولأنبيائهم:

أ- كثرة الضفادع فى مصر.

ب- كثرة البعوض فى مصر.

جـ- إهلاك الماشية (ربما دورات للحمّى القلاعية التى تصيب الحيوانات).

د- الدمامل (ربما انتشار الجرَبَ).

هـ أسراب الجراد.

و- كسوف الشمس (الظلام).

ز- موت الأطفال فى صورة وبائية (تيفوس. تيفود. الحصبة... الخ).

٧- لا يوجد أى صدى لما فى التوراة (العهد القديم) فى المتون المصرية.. لا معجزات أنبياء العبرانيين، ولا الضربات التى ضَرَبَها ربّ الجنود لمصر.. بل العكس هو الصحيح، فإن جميع دارسى الحضارات القديمة يؤكدون عمق التأثير المصرى فى العهد القديم.

☆☆☆☆☆